



تألق الشيخ أحمد بدر الدين حسون في محاضراته وخطبه في مدينة حلب، حتى ذاع صيته وانتشرت كلماته المسجلة هنا وهناك، وغدا مقصوداً للناس من كل أرجاء الشهباء وريفيها، بل كثيراً ما يرتاد لقاءاته أناس من المدن المجاورة، خاصة المحاضرة الأسبوعية التي كان يلقيها (يوم الأحد) في جامع آمنة بنت وهب في حي سيف الدولة.

كنا نتابع هذه المحاضرات، ونستمتع كثيراً بالأسلوب البديع، والبشائر المشرقة، والردود الشجاعية، حتى صرنا ندعوه بحامي الدين وحارسه الأمين... ولكن سرعان ما أفل نجم الشيخ، وتلاشت محبته، ونفر الصالحون من دروسه ولقاءاته...! فما الذي تغير؟ وما الذي جرى؟ ولمَ هذه الفُرقة؟ هذا ما سنعرفه في الكلمات الآتية:

بدأت تتسرب حول الشيخ أخبار! خبر من هنا، وآخر من هناك، تتحدث عن عدم نزاهة هذا الشاب المتألق، وعن دخوله في كواليس المخابرات السورية وسراريبها، يخبر عن الشباب الصادقين، ويدلُّ على بيوت الصالحين؛ ليكونوا ضحية في زنازن زبانية النظام و مجرميه. قال طالب وجارٌ لي في المسكن: "كيف تفسر قدرة حسون على انتقاد الحكومة ولمزها وغمزها؟ وغيره من مشايخ الدين لا يقدرون أن يحركون شفاههم بكلمة ضد هذا النظام الظالم؟"

لم أهتم كثيراً بهذه الأخبار وتلك المقالات في الشيخ الحسون، إلا أنني في جلسة من جلسات المحادثة وال الحوار مع بعض الزملاء من أهل الفكر والاهتمام بالقضايا الدينية، قال أحدهم: "ما رأيكم يا شباب أن تسمعوا الكلمة الأخيرة لأحمد حسون؟" قلنا: "لا بأس".

استمعنا له، وهو يبين كيف أعطى للغرب صورة عظيمة للتسامح في الإسلام، وذلك في لقاء له في إحدى الدول الأوروبية، ثم هجم الشيخ على فقهاء المسلمين وعلمائهم: "من أين جاؤوا بحديث: ((لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام))؟ من أين جاء الفقهاء بهذا الحديث؟" قلنا: "يا قوم الحديث صحيح ثابت، بل هو في صحيح الإمام مسلم، فكيف ينكره الشيخ أحمد؟"! فتبين لنا أن الرجل يحکم عقله وأهواه في قبول أو رد السنة النبوية؛ كل ذلك ليحظى بالقبول والإعجاب في المحافل والمؤتمرات الدولية.

وحينما مات حافظ الأسد كنت أتابع مشهد الجنازة والصلوة عليه، فرأيت أحمد حسون مرة أخرى، **رأيته ينظر إلى بشار**، يقترب منه ويقترب، **ويفرق الحشود**، ويجهد بقوة للوصول إلى **بشار**، ليزعم بالقرب منه... بينما نجد العلماء الصادقين أبعد الخلق عن أبواب الظلمة وال مجرمين والسفاحين، فضلاً عن التصدر للدعاء لهم أو للصلوة عليهم.

دخل الحسون في مجلس الشعب، وانتشرت **أخبار علاقاته الحميمة بآل الأسد**، والمتدنون الباطنيين منهم خاصة، كما زاع صيته في التقرب للمسؤولين، وطلب الشهرة، والحرص على تحصيل أعلى الرغبات في الثراء والملك... حتى سمعنا بغضه وكرهه وعدم الرضا عنه على ألسنة أهل العبادة والتتصوف فضلاً عن غيرهم في شتى أرجاء البلاد.

انطلق أحمد حسون عبر جامع الروضة، وعبر لقاءاته الدولية، وغيرها، يبشر بأفكاره الجديدة والثورية، التي حارب بها حتى المدارس التي تربى وتعلم فيها، وراح يطلق الكلمات النارية الواحدة تلو الأخرى؛ ليكتسب درجة في السلطة البعثية الطائفية. وقف على منبر جامع الروضة، ووجه **الرصاصة الأولى** على أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، زوجة الرسول - عليه الصلوة والسلام -، وابنة صاحبه الصديق، وراح بابتسامته الصفراء، وتمايله الغريب، يهوي الناس لتقبل ما سيقوله في أم المؤمنين... فانبرى يخطئها ويلومها ويؤنبها... ثم قال لها: "سامحك الله يا عائشة!".

ظن أحمد حسون أن الناس قد قبلوا مقالته، ورضوا بنظرته الثاقبة، وأفكاره الباهرة، فراح يجهز بها أكثر، فخطب خطبة حماسية، استخدم فيها طاقته من معاول الكلام، وصفراء البسمات، ودغدغة مشاعر الحاضرين... كلها في عاشوراء، ثم وجه الرصاصات الحارقة على علماء وفقهاء أهل السنة، واتهمهم بالخيانة والتزوير، وأنهم حصروا سبب صيام عاشوراء في الشكر لله - تعالى - على نصره موسى على فرعون، ولهم، وأنهم، واتهمهم في دينهم؛ لأنهم - كما يزعم - لم يذكروا لنا مناسبة قتل الحسين في هذا اليوم الذي يصومه أهل الإسلام!!

يلوم المفتى حسون علماء السنة الذين التزموا بما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث المعتمدة، والتي بينت سبب صيام النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا اليوم! ويؤنبهم؛ لأنهم لم يتبعوا اختلافات الجهلة التي لم تثبت في سنة صحيحة ولا في واقعة تاريخية معتبرة!

ثم ترى الشيخ الذي أدار ظهره لفقهاء وعلماء أهل السنة، ورماهم بأبشع التهم وأقذع السباب، ووصفهم بالخيانة في التبليغ، ورماهم بكم العلوم... قد فتح صدره إلى الكنائس النصرانية، يشاركم في احتفالاتهم، ويعيدهم في أعيادهم، ويلقي الكلمات في محافلهم... فتأمل قوله - وهو يعرض آيات قرآنية من سورة مريم - فلما وصل قوله - تعالى - : {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}، قال الشيخ الحسون: "كَلِمُوه! فهو صغير في سنه، ولكن كبير في عمله ونوره وتقواه، إنه ابن روح القدس الذي باركته السماء". فصفع له جمهور الكنيسة في قداسهم. أَعُوذ بالله! كيف يجرؤ مسلم على مثل هذا القول الخطير؟

ثم تراه يدافع عن أفكاره الغريبة بقوة، حتى وصل به الحد في لقاء مع الوفد الأمريكي أن قال: **"لو طلب مني النبي محمد أن أكفر بال المسيحية واليهودية لكفرت بمحمد"**. ولا يسعني إلا أن أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

أيها المفتى! لما قام أحد طلابك بالانشقاق عنك، والاتصال بالقنوات الفضائية وإظهار ما أنت عليه من السوء والفساد ومحاربة الشعب السوري في ثورته المباركة، وقف في بيت الله تدافع عن نفسك، وتذكر فضلك، وتهدد أسرة هذا الشاب المنشق، كي يقفوا ويقولوا بأن ولدهم كذاب ودجال... ثم جاء شبيحة بشار وزيناته بالأسرة - الأب والأم والأولاد - وأجبروهم على الظهور على الإعلام ليكتُبوا ولدهم ويرثُوون!

كيف تسمح لنفسك **أيها المفتى أن تمارس أساليب المخابرات المجرمة**، وتضغط على هذا الرجل الشيبة وزوجته وأولاده، وتحرجهم على أن يتكلموا في ولدهم؟ وأنت تعلم جيداً صدق ولدهم فيك، وتعلم - والناس يعلمون - أنهم ما جاؤوك إلا خوفاً

من بطش سيدك بشار، وإخوانك الشبيحة، وأحباك عصابات الأمن الإجرامية!

أيها الفتى! هل صدّقت نفسك يوماً بأنك مفتى البلاد السورية؟ قل لي بربك: من رشّحك إلى هذا المنصب من علماء الشام؟

من اختارك من فقهاء البلاد لتكون مفتیها؟ هل اختارك الشيخ الشهید إبراهیم سلقینی؟ هل اختارك شیخ القراء کریم راجح؟

هل اختارك شيخ حمص وعلامتها إسماعيل المجنوب؟ من زَكَّاك من علماء البلاد؟

لم أجد أحداً زاك من فضلاء البلاد وعلمائها، أو من عبادها وصالحيها، إنما وجدت لك تزكيات صادرة من خارج البلاد،

وكذلك وجدت لك تزكية عند مجوس إيران، حيث وضعوا اسمك في كتابهم (المتحولون إلى التشيع)، وأثنوا عليك ثناءً كبيراً؛

لأنك قلت في الصحابي معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-: "سيكون لك موقف أمام الله يسألك عنه يا معاوية"، ولأنك

أسأَت إِلَيْهِ أَمِنَا عائشة، كَمَا مَرَّ ذَكْرُهُ.

اللهم رب جبريل وMicahiel وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون. أهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

المصادر: